ينبوا عنهما الماء اذا زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا
كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق
اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام واما حسن الخلق فهو صلى الله عليه وسلم
في اقصى الغاية منه كما لا يخفى وحسن الخلق هو الاعتدال في قوى
النفس واوصافها دون الميل الى منحرف اطرافها بحيث قالت عائشة
كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وكان خلقه صلى الله عليه
وسلم على الاستواء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى
عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم وقال عليه السلام بعثت
لأتمم مكارم الاخلاق وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحسن الناس خلقا ومثله عن علي رضي الله عنه وكان مجبولا عليها في اصل خلقته
بوجد
واول فطرته لم تحصل له بالاكتساب ولا بالرياضة بل بالجود الالهي وخصوصيته
ربانية وهكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن طالع سيرهم
منذ صباهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال
الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال العلماء اعطى الله تعالى يحيى العلم
بكتاب الله وهو ابن ثلاث سنين وقال له الصبيان لم لا تلعب
فقال

١٥

فقال لا للعب خلقت وكان الناظم اخذ عن الامام البوصيري رحمه الله
تعالى في قوله في صفته صلى الله عليه وسلم . كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم . فجعل يتبع ذلك بنحو التخطئة
والتقصير حتى قال ولو عكست المثل لكان عندي خطأ فلا يشبه
تشبيه هذه الاشياء بالنبي صلى الله عليه وسلم والقدر قائم لكن البو
صيري من عرف الشعراء نحو قول ابي تمام وقد سعى الى السلطان بانه
قصر في حقه وشبهه بمن هو دونه في قوله اقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء اياس فقال على البديهة

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا — شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره — مثلا من المشكاة والنبراس

ومن هذا النوع قوله تعالى كأنهن بيض مكنون فقد عرف في الآثار
من صفتهن ما يباين البيض لكونه جاء استحسان طباع
العرب لصفاء البيض وتشبيههم به محسنات نسائهم قال
امرؤ القيس كبكر مقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير المحلل
والحقار الخطل بمعنى واحد وهو النعومة واللين
لا والذي اعطاك كل الحسن ما ان له من مشبه في الكون
ما ابصر الراءون قط شبيها لما احلاه وأبهى شكله

Copyright © King Saud University